قوائم المحتويات متاحة على المجلات الاكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الاسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https: //djisrs.dws.gov.iq

أسماء سورة التوبة دراسة دلالية

Names of Surah At-Tawbah: A Semantic Study

د. آسو صالح رشاد*
كلية الإمام الأعظم/ أقسام كركوك

Keywords

al-Tawbah,al-Barāʾah, al-Baḥūth, al-Ḥāfirah, al-ʿAdhāb

Abstract

This study investigates the names of Sūrat (al-Tawbah) in the Qur'an through a semantic analysis, due to the profound meanings embedded in the names of this sūrah. These names contain subtle linguistic nuances that warrant careful study and explanation. The names appear in harmony with the designation of the sūrah, reflecting the precise meanings associated with them, such as: (al-Tawbah), (al-Baḥūth), (al-Fāḍiḥah), (al-Mubaʿthirah), (al-Muthīrah), (al-Muqashqišah), and (al-Ḥāfirah).

The name (al-Barāʾah) predominates over the other names of Sūrat (al-Tawbah), partly because the sūrah begins with it, in addition to other reasons discussed in the study. The results of the research reveal a number of linguistic distinctions among these names, as well as the semantic and linguistic relationships between them. All these aspects are clarified in the body of the research through an extensive analysis based on the descriptive–analytical method. The study also provides a detailed explanation of each name individually, followed by an examination of the coherence and semantic harmony among these names and their meanings.

معلومات المقال

تاريخ المقال:
الإرسال:
المراجعة:
القبول: ٢٠٢٦/٦/١م
الكلمات المفتاحية:
التوبة، البراءة، البحوث، الحافرة، العذاب

ملخص

هذا البحث يدرس اسماء سورة التوبة في القرآن الكريم دراسة دلالية، لما في هذه السورة من دلالات كبيرة في معاني أسمائها، إذ تتضمن من دقائق اللغة ما يستوجب الدراسة والشرح، فقد جاءت الاسماء متناسبة مع التسمية بما يتلاءم مع المعاني الدقيقة لهذه الأسماء، مثل: (التوبة، البحوث، الفاضحة، المبعثرة، المثيرة، المقشقشة، الحافرة).

وغلب اسم البراءة على الأسماء الأخرى لسورة التوبة تيمنا بافتتاح السورة زيادة على اسباب أخرى. ونتائج البحث أظهرت جمعا من الفروق اللغوية بين هذه الاسماء والعلاقات اللغوية والدلالات وكل هذا تم توضيحه في متن البحث من خلال دراسة مستفيضة على المنهج الوصفي التحليلي، مع اظهار توضيح واف عن كل اسم بمفرده ومن ثم التناسق بين هذه الاسماء ومعانيها.

١. المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القران على عبده ليكون للمؤمنين نذيرا، وجعل سورها وآياتها مبرِّئةً لما في النفوس من أدوائها، وصيرَّت ألفاظها لمن التزم بها توبة ونجاة لخلاصها، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة لجميع الخلق وكشْفاً لعذاب النار، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعدُ:

فإن الكتابة في القران العظيم وما يتعلق به من دراسة أسمائها والوقوف أمامها مليا من أعظم النعم على المؤمنين، ومن أهم الأعمال التي تُصرفُ فيها نفائسُ الأوقات، لأنه هو الكتاب المعجز الخالد الذي حفظ الله به العربية، وحفظه بها، فصارت ألفاظه هي الفصيحة من بين جميع ما نطقت به العرب الفصحاء.

ورأيت أنه صار لزاما علينا العكوف على دراسة أسماء سور القران دراسة دلالية مختارا سورة التوبة، إذ وجدتُ لها أسماء كثيرةً فاقتصرتُ على دراسة ما ورد منها في كلام صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم، وما ورد في كلام الصحابة والتابعين، ولم أتطرق إلى ذكر غيرها من الأسماء التي حفلت بها كتب التفسير، فرأيت عددها تسعة، فبعضها توقيف من كلام محمد عليه الصلاة والسلام، وبعضها الآخر من اجتهادات الصحابة والتابعين.

وأثناء البحث والتنقيب في المعجمات العربية والتفاسير رأيت أن لكل اسم من تلك الأسماء علاقةً وطيدةً بمضمون السورة ومحورها، كما التقطتُ بعضا من الفروقات اللغوية بين الألفاظ العربية التي ظاهرها الترادف واتحاد المعنى فأوردتها عند تناول اللفظة في سياقها، كما تبيّن جليا أنه ليس كل الأسماء توقيفاً من الله ومن رسوله الكريم، بل بعضها توقيفاً وبعضها الآخر اجتهاداً.

فطبيعة الموضوع والدراسة فرضت أن يأتي البحث متبعاً المنهج الوصفي والتحليلي، فذهبت إلى المعجمات والتفاسير فانتقيت منها المادة، ثم وصفها وصفا دقيقا، ثم دراستها دراسة تحليلية دلالة لما ذكره فحول علمائنا السابقين مع الربط بين الاسم والمعاني التي يفيدها ويدل عليها، مخرجاً منها ما تقر به عيونُ طلبة العلم.

وجاءت الخطة موزعة تلك الأسماء على حسب الحروف الألفبائية دون تقسيمها إلى المباحث والمطالب.

البَحُوث

ذكر جمعٌ من المفسرين أن من أسماء سورة التوبة (البَحوث)، والراجحُ أنَّ أول من روي عنه أنه سماها بهذه التسمية هو المقدادُ بنُ الأسود (ت: ٣٣هـ)، وأبو أيوب الأنصاري (ت: ٥٢هـ) رضي الله عنهما. (١)

جاء في تفسير الطبري: ((حدثنا سعيد بن عمرو السكوني قال، حدثنا بقية بن الوليد قال: حدثنا حريز قال، حدثني عبد الرحمن بن ميسرة قال، حدثني أبو راشد الحبراني قال: وافيت المقداد بن الأسود فارسَ رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسًا على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص، قد فَضَل عنها من عِظَمه، يريد الغزو، فقلت له: لقد أعذر الله إليك! فقال: أبَتْ علينا "سورة البَحُوث"))، (٢) ونجد أن كتب التفسير روت روايات عديدة منها تلك الرواية التي رواها الحاكم في المستدرك ورواه عنه الإمامُ السيوطي في الإتقان أنه قيل للمقداد: لو قعدت هذا العام عن الغزو؟ قال: أتت علينا البَحوث يعني براءة)). (٣)

والعلة في تسميتها هذه كونها بحثت عن أسرار المنافقين، فأخرجت نواياهم وكشفت زيفهم وكفرهم ونفاقهم، ويَبْحَث معناه: يُفَتِّش في التُّرَاب بمنقارِه

ويثيره، ومنه سُمِّيت سورة بَراءَة البَحوث؛ لأنها فَتّشَت عن المُنَافقين. (٤)

وذكر الإمام الطاهر ابن عاشور أَنَّ الْبَحُوثَ بِبَاء فِي أَوَّلِهِ وَبِمُثَلَّثَةٍ فِي آخِرِهِ بِوَزْنِ فَعُولٍ، بِمَعْنَى الْبَاحِثَةِ. (٥)

البحوث في اللغة

البَحوث مشتق من المادة اللغوية (الباء والحاء والثاء)، ولهذه المادة أصلٌ واحد في كلام العرب الفصحاء، ويدل على إثارة الشيء قال الخليل: البحثُ طلبُك شيئا في التراب، والبحث سؤالك عن شيء مع استخبارك عنه، وبحثت عن فلان بحثا، واسْتَبْحَثتُ، وابْتَحَثْتُ، وتَبَحّثْتُ بمعْنى واحدٍ، وأنا أبحث عنه، ومن ذلك قول العرب: ((كالباحث عن مُدية)) يضرب لمن يكون حتفُه بيده، والبحث لا يكون إلا باليد وإذا كانت العملية جارية بالرِّجل تسمى فحصا، والبَحوث من الإبل هي التي إذا سارت بحثت التراب بيدها أُخُراً أُخُراً، ترمي به وراءها، والبحث عن الخبر هو طلبُ علمه. (٦)

وجاء في مفردات ألفاظ القران الكريم البحث هو الكشف والطلب، تقول: بحثتُ عن الأمر، وبحثت كذا، قال الله تعالى: ((فبعث الله غرابا يبحثُ في الأرض)) [سورة المائدة: ٣١]، ومنه بحثت الناقة الأرض برجلها في السير، إذا شددت الوطء تشبيها بذلك. (٧)

والبحْث هو المَعْدِن يُبْحَث فِيهِ عَن الذّهب والفِضّة، والبُحَاثةُ التراَب الّذي يُبْحَثُ عمّا يُطلَب فِيهِ، وهو من الباب الثالث قطع يقطع، والفعل بحث من الأفعال التي تتعدى بنفسه، ويستعمله المصنفون متعديا بفي فيقولون: بحث في الأمر، لكنَّ المشهور تعديته بعن. (٨)

والبَحُوث جَمعُ بَحْثٍ كصَبَور على وزن فَعول، وهذه الصيغة من أبنية المبالغة، وهي تطلق على المذكر والمؤنث، فتقول: امرأة صبور ورجل صبور،(٩) أي فعول بمعنى فاعل، صبور بمعنى صابر.

وقد بيَّن هذه المعاني المفسر اللغوي السمين الحلبي في كتابه البديع عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ فذكر أن البحث هو التنقيب عن الشيء والاجتهاد، ومنه بحث المسألة، وأصله من بحث الأرض لمعرفة ما بداخلها وإثارة ما كان كامنا فيها، والبحث هو الكشف والطلب، وبحثت الناقة الأرض برجلها في السفر كنايةً عن شدة وطئها الأرض، والبحاثة: التراب الذي يبحث عما يطلب فيه، والبحثة بفتح الباء وكسرها لعبة، وفي الحديث: "أن غلامين كانا يلعبان البحثة"، ومن ذلك سموا "براءة" سورة البحوث لبحثها عن أحوال المنافقين.(١٠)

المناسبة بين التسمية ومضمون السورة

وجه المناسبة بين البحوث ومضمون السورة أن هذه السورة أنزلها الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم لكشف خبايا نفوس المنافقين، وهتك أستارهم، وبيان حقيقتهم وما يُضمرونه بين أضلعهم فبحثت عن ذلك الحقد والحسد والكراهية التي يحملونها في قرارة نفوسهم فكشفتها وأوضحتها وبيَّنتها لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، فهذه السورة العظيمة كأنها خُصِّصت لكشف لب المنافقين.

فالمعنى المحوري لهذا اللفظ هو فحص التراب المتراكم ونحوه وإخراجه نثرًا متفرقًا، كمن بحث التراب فيما سبق، ويلزم من بحث التراب وكشفه أن يظهر ما تحته؛ ومن هنا استُعمل التركيب في التفتيش الحسي، ثم المعنوي عن شيء أو خبر، وهو أي البحوث من أبنية المبالغة التي تدل على صاحب الحدث مع زيادة المبالغة فكأنها بحثت وألحَّت في البحث والتنقيب والكشف حتى عرَّتهم من كل ما كانوا يخفونه

عن المؤمنين من عقائد فاسدة وأخلاق كاسدة، وحقد دفين على المسلمين ودولتهم في المدينة.

البراءة

ذكر المفسرون لسورة التوبة عدةَ أسماء، فمن بين تلك الأسماء التي ذكروها البراءة، فقد ذكر الإمام الزمخشري أول اسم من أسماء هذه السورة هو البراءة، ثم ذكره جمعٌ من المفسرين، بل يكاد الإجماع يكون واقعا عند أرباب التفسير. (١١)

فنجد أن صاحب التحرير والتنوير ينقل عن أهل العلم أن هذه السورة سميت براءة، وهذه تسميته في أكثر المصاحف، وموجودة عند السلف، فنقل أحاديث صحاحاً في صحيح البخاري تُصرِّحُ بذلك. (١٢)

البراءة في اللغة

هذا اللفظ مشتق من مادة (برأ)، ولهذه المادة أصلان إليهما ترجعُ فُروعُ الباب، الأصل الأول الخَلْق، والثاني دال على التّباعُد مِنْ الشيء ومُزَايَلَته، فمن ذلك البُرْءُ وهو السَّلامة من السُّقم، يقال بَرِئْت وبَرَأْت، ومن ذلك البراءة من العيب والمكروه. (١٣)

وأما قَوْلُهُمْ بَرِئْتُ مِنَ الدَّينِ، والرَّجُلُ أَبْرَأُ بَراءَةً، وبَرِئتُ إِليْكَ مِنْ فلانٍ أَبْرَأُ بَرَاءَةً، فليسَ فِيهَا غَيْرُ هَذِهِ اللغَةِ، قَالَ الأَزهَري: وَقَدْ رووا بَرَأْتُ مِنَ المَرَضِ أَبْرُؤُ بُرْءاً، والبَرَاءةُ: من العَيْبِ والمَكْرُوْهِ، بَرِئَ يَبْرَأُ فهو بَرِيْءٌ، وامْرَأَةٌ بَرِئَةٌ ونِسْوَةٌ بَرَاءٌ، وبُرَآء وبُرَاءٌ، (١٤) والبراءة هي مصدر الفعل برئ، والبَراءَةُ: خُروجٌ مِنَ الشيء وَمُفارَقَةٌ لَهُ، (١٥) وقولك: اللهم أبرأ إليك من الحول والقوة، وأبرأت الرجل جعلته بريئا من الذي لي عليه، وبرَّأته صحَّحت براءته، ومنه قوله تعالى: ((فبرَّأه الله مما قالوا)) [سورة الأحزاب:٦٩]، واستبرأت الشيء طلبت آخره لأقطع الشبهة عني.(١٦)

وذكر الراغب الأصفهاني أن البرء والبراءة والتبري كلها بمعنى التقصي مما يكره مجاورته، وبناء على ذلك قيل: برأتُ من المرض، وبرئت من فلان وتبرَّأتُ، وأبرأته من كذا وبرَّأته ورجل بريء، وقوم برآءُ وبريئون قال الله تعالى: ((براءة من الله ورسوله)) [التوبة:١]، وقوله (وأن الله بريء من المشركين ورسوله)) [التوبة: ٣]. (١٧)

المناسبة بين التسمية ومضمون السورة

يظهر لنا جليا أنه لا بد أن تكون هناك مناسبة قوية بين اسم السورة ومضمونها، فلا يجوز بأي حال من الأحوال عدم المناسبة بينهما، فنرجح أن السورة سُميت بـ (براءة) لأنها بدأت بكلمة "بَرَاءَةٌ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ"، ففيه إعلان من الله ورسوله بإنهاء العهد والميثاق مع المشركين الذين نقضوا عهودهم، فبناء على ذلك فإن اسم "البراءة" كان يُطلق عليها بسبب هذه البداية من باب تسمية الكل باسم بعضه وهذا من قبيل المجاز كما هو معلوم عند أرباب فن البلاغة، وكذلك أن السورة كلها عائدة إلى معنى البراءة من المشركين والكفار خصوصا الذين نقضوا عهد الله وذمة رسوله، حيث تمثل نهاية مرحلة، وإنما نسبت البراءة إلى الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وسلّم مع شمولها للمسلمين في اشتراكهم في حكمها ووجوب العمل بموجبها وعلقت المعاهدة بالمسلمين خاصة مع كونها بإذن الله تعالى واتفاق الرسول عليه الصلاة والسلام للإنباء عن تنجزها وتحتمها من غير توقف على رأي المخاطبين لأنها عبارة عن إنهاء حكم الأمان ورفع الخطر المترتب على العهد السابق عن التعرض للكفرة وذلك منوط بجانب الله تعالى من غير توقف على شيء

أصلا، واشتراك المسلمين إنما هو على طريقة الامتثال لا غير، وأما المعاهدة فحيث كانت عقدا كسائر العقود الشرعية لا تتحصل ولا تترتب عليها الأحكام إلا بمباشرة المتعاقدين على وجه لا يتصور صدوره منه تعالى، وإنما الصادر عنه سبحانه الإذن في ذلك وإنما المباشر له هم المسلمون. (١٨)

التوبة

تكاد تجمع كلمة المفسرين على أن التوبة من أشهر أسماء هذه السورة العظيمة من الكتاب المعجز الذي أعجز البلغاء وأفحم الفصحاء، ونجد أن المفسرين ذكروا اسمين لهذه السورة البراءة والتوبة، وهذان الاسمان فيما يترجح عندنا مذكوران في أحاديث صحيحة في كتب الصحاح، وأنهما ثبتا بالتوقيف وليس بالرأي، لأن بعض أسماء السور ثابتة بنص من القران أو السنة، وبعضها الآخر ثابت برأي أهل العلم من الصحابة والتابعين، أو من تبعهم من المفسرين، وأن هذا الاسم ثابت في المصاحف التي بين أيدينا بهذا الاسم، وهذا ما ذكره جمعٌ من المفسرين قديما وحديثا، فذكر صاحب التحرير والتنوير أن هذه السورة تسمى سورة التوبة في كلام بعض من السلف في كثير من المصاحف، ، وقد ترجم الإمام الترمذي لها باسم التوبة، وصرح بعد ذلك أن هذين الاسمين، أي: البراءة والتوبة، وقعا في الحديث الذي خرَّجه البخاري في صحيحه في باب جمع القران عن زيد بن ثابت فقال: ((فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ حَتّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ: لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ، حَتّى خَاتِمَة سُورَة الْبَرَاءَة))، وهذان الاسمان هما الموجودان في المصاحف التي رأيناها. (١٩)

التوبة في اللغة

التوبة مشتقة من المادة اللغوية (التاء والواو والباء) وهذه المادة تدل في فصيح كلام العرب على أصل واحد وهو الرجوع، ومنه تَابَ مِنْ ذنبه، أي رَجَعَ عنه، ويتُوب إلى اللّه تَوبةً ومَتَاباً، فهو تائب، والتَّوْبُ التَّوبة، (٢٠) جاء في معجم العين تبت إلى الله توبة ومتابا، وأنا أَتوبُ إلى اللهِ ليَتُوبَ عليَّ قابلُ التّوْبِ، أي قابل التّوْبةِ، تطرَح الهاءَ، وقد تأتي التوبة بمعنى الاستِحياءُ، يقال: ما طعامُكَ بطَعامِ تَوْبةٍ، أي لا يُستَحيى منه ولا يُحْتَشَمُ. (٢١)

وتوبة عَلَى وزن تَفْعلَة، شَاذٌّ مِنْ كِتَاب سِيبَوَيْهٍ، واستتابه سأله أن يتوب، بمعنى أنه قد عرض عليه التوبة مما اقترف، وأَنَاب ورَجَعَ عنِ المَعْصِيَة إِلَى الطّاعَةِ، واسم الفاعل تائب وصيغة المبالغة منه على توَّاب، أي: كَثيرُ التّوْبَةِ والرُّجُوع، وَقولُهُ عزَّ وَجَلّ: ((غَافِرِ الذّنبِ وَقَابِلِ التّوْبِ)) [غَافِر: ٣]، ويكون جَمْع {تَوْبَة، كَلَوْزٍ ولَوْزَةٍ وَهُوَ مَذْهَبُ المُبَرِّدِ، وقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: أَصْلُ تَابَ: عادَ إِلى اللّهِ ورَجَعَ وأَنَابَ، وتَابَ اللّهُ عَلَيْهِ، أَيْ: عَاد بالمَغْفرة، أَو وَفَقَهُ للتّوْبَة أَوْ رَجَعَ بِهِ مِن التّشْديد إِلى التّخْفِيف، أَوْ رجَع عَلَيْهِ بفَضْلِه وَقَبُولِه، وهذه كلها معَان صحيحة في لغة العرب، واردة عنها، والتوَّاب صفة من صفات الله تعالى، يَتُوبُ على خلقه بفضله إِذَا تَابَ إِليه من ذنبه، عرض عليه التوبة مِمَّا اقْتَرَفَ، أَيِ الرُّجوعَ والنّدَمَ عَلَى مَا فَرَطَ مِنْهُ. (٢٢)

وذكرت المعجمات العربية أن التوبة النصوح هي توثيق بالعزم على ألا يعود لمثله، كما ذهب ابن عباس إلى أن التوبة النصوح الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالبدن، والإضمار على ألا يعود، وقد قيل إنّ التوبة هي الندم فيبدو أن معنى ذلك الندم، وهو من أهم أركان التوبة التي هي ثلاثة متعلقة بين العبد

وربه وواحد متعلق بالناس، والتوبة أن تتوب عن كل شيء سوى الله تعالى، [٢٣] ونرى أن اسم التائب لا يُطلق إلاّ على مُستحق للمدح من الْمُؤمنِينَ، وَقيل حَقِيقَةُ التّوبة الرّجوعُ، والأوّابُ هو الراجعُ عَن ذَنبه، والأوْبَة الرجوع. [٢٤]

المناسبة مضمون السورة والتسمية

سميت هذه السورة بالتوبة لأن الله تعالى قد تاب عن الصحابة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك وهم كل من (كعب بن مالك وهلال بن أُميّة ومُرَارة بن الربيع) هؤلاء المؤمنون الصادقون الذين تخلفوا عن غزوة العسرة وحزنوا حزناً شديدًا، حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بسَعَتها، وضاقت عليهم أنفسهم لِمَا أصابهم من الهم، واعتقدوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه، فالله سبحانه وتعالى وفقهم بفضله إلى الطاعة، والإنابة إلى ما يرضاه سبحانه، فالله هو التواب على عباده، وهو الغفور الرحيم بهم، ولم تكن لهم أعذار مقبولة فجاؤوا إلى الحبيب المصطفى صادقين في كلامهم غير مبررين لفعلهم فهجرهم الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام، فأنزل الله عز وجل كلاما صريحا في قبول توبتهم وصدق نيتهم، وعدم تقديم الأعذار الكاذبة والحجج الواهية كما فعل غيرهم ممن اشرأبَّ النفاقُ قلوبهم. [٢٥]

الحافرة

أورد جمعٌ من المفسرين اسم الحافرة من جملة أسماء هذه السورة العظيمة، لعل أول من ذكر ذلك الزمخشري في تفسيره الكشاف، ثم تبعه على ذلك الإمام الفخر الرازي وسار على ذلك عدد من المفسرين كالسيوطي، والصابوني وغيرهم. [٢٦]

والظاهر أن الذي سماه بهذه التسمية هو الإمام الحسن البصري وكأنها حفرت عن الأشياء التي تدور في عقول المنافقين وقلوبهم فأظهرت تلك للمسلمين. [٢٧]

الحافرة في اللغة

الحافرةُ في اللغة مشتقةٌ من الفعل حفرت الأرض حَفْرًا، وهو مِن الباب الثاني (ضرب)، ومنه وسمي حَافِرُ الْفَرَسِ وَالْحِمَارِ، كَأَنّهُ به يَحْفِرُ الأرض بِشِدّةِ وَطْئِهِ عَلَيْهَا، وَيقال حَفَرَ السيلُ الْوَادِيَ جَعَلَهُ أُخدودا، وعند بني أسد (حَفِر) من باب تَعِب الرابع. [٢٨]

وجاء في تهذيب اللغة أن الحفرة هي ما يُحْفَرُ فِي الأرض، والحفيرة كذلك، أما الحَفَرُ فهو اسم للمكان الذي يحفر فيه كبئر وخندق، ويحكى أنَّ البئرَ إن وُسعَتْ فَوْقَ قَدْرِها تسمى حَفِيراً وحَفَراً وحَفِيرَةً، وحَفِيرٌ وحَفِيرَةٌ اسمان لموضعين مذكورين في شعر القدماء، [٢٩] وَالجمع أحفار، والأحافير جمع الجمع، وتقول العرب أَتيت فلانا ثم رجعتُ عَلَى حافِرَتِي، أَي طَرِيقِي الّذِي أَصعدت فِيهِ خَاصّةً فإن رجع عَلَى غيره لم يَقُلْ ذَلِكَ، والحافرة هي الخلقة الأولى التي خلق الله الإنسان عليها ففي القران الكريم ((أَإِنّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ))، معناه في أول أَمرنا، زمنه قولُ الشاعر:

أَحافِرَة عَلَى صَلَعٍ وشَيْبٍ مَعاذَ اللهِ مِنْ سَفَهٍ وعارِ

يَقُولُ: أَأَرجع إِلى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ فِي شَبَابِي وأَمري الأَول مِنَ الغَزَلِ والصِّبَا بعد ما شِبْتُ وصَلِعْتُ؟ وَالْحَافِرَةُ هي العَوْدَةُ فِي الشّيْءِ حَتّى يُرَدّ آخِره عَلَى أَوّله، والظاهر أنه بعد ذلك استعمل في أول كل شيء، فيقال: رجع إلى حافره وحافرته. [٣٠]

وعند صاحب مقاييس اللغة أن هذه المادة اللغوية (الحاء والفاء والراء) لها أصلان في كلام العرب، أحدُهما حفر الشيء وهو قلعُه سُفلا، والأصل الآخر هو أوَّل الأمر. [٣١]

المناسبة بين الإسم ومضمون السورة

سميت هذه السورة بالحافرة لأنها حفرت عما في قلوب المنافقين من كفر ونفاق، وعدم إيمان، وما تنطوي نفوسهم على الكيد للمسلمين والغدر بهم، فكأنها حفرت قلوبهم فأخرجت ما فيها من الحقائق التي أخفوها عن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين بزعمهم الفاسد، فوصوا لما اوجب الله القتال على المؤمنين ضد الكفار المعتدين فتثبطوا ورجعوا قهقرى فلم يستطيعوا القتال، لأن القتال أمر شاق لا يفعله إلا من كان خالص الإيمان ناصع العقيدة واضح السريرة.

أو أنها سميت بهذه التسمية لأنها أرجعتهم إلى أصلهم الكفري الذي ستروه بإيمانهم الكاذب، هذا إن قلنا إنَّ الحفر مشتق من الرجوع والعودة إلى الأصل، فهذه السورة كشفت عوارهم وأعادتهم إلى حقيقتهم وجوهرهم.

العذاب

ذكر المفسرون أن من أسماء هذه السورة المباركة (العذاب)، فقد نص على ذلك الإمام الزمخشري في كشافه،[٣٢]، وتبعه على ذلك جمعٌ من المفسرين كالسيوطي في الدر المنثور إذ ذهب إلى أن هذا من قول حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، ذاكرا جمعا من الروايات الدالة على ذلك، منها ما أخرجه ابن ابي شيبة والطبراني والحاكم عن حذيفة بن اليمان صرَّح أن السورة التي تسمونها التوبة هي سورة العذاب، وَالله مَا تركت أحدا إِلَّا نَالَتْ مِنْهُ، وما وَأخرجه أَبُو عبيد وَابْن الْمُنْذر وَأَبُو الشَّيْخ وَابْن مردويه عَن حُذَيْفَة رَضِي الله عَنهُ فِي بَرَاءَة يسمونها سُورَة التَّوْبَة وَهِي سُورَة الْعَذَاب، وقد أخرج أَبُو عبيد وَابْن الْمُنْذر وَأَبُو الشَّيْخ وَابْن مرْدَوَيْه عَن حُذَيْفَة رَضِي الله عَنهُ فِي بَرَاءَة يسمونها سُورَة التَّوْبَة وَهِي سُورَة الْعَذَاب. [٣٣]

وتبعهم بعض المعاصرين في تلك التسمية منهم الأمام الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير، والصابوني في صفوة التفاسير. [٣٤]

والراجح أن تسمية سورة التوبة بالعذاب من الأسماء الاجتهادية لا التوقيفية، والسبب في ذلك أن أول من ذكر تلك التسمية هو الصحابي الجليل حذيفة، ولم نحصل على نص من كتاب او سنة يُصرِّح بذلك، وقول الصحابي ليس بحجة إن لم يكن قد حصل الإجماعُ عليه من قبلهم.

العذاب في اللغة

لمادة (العين والذال والباء) أصل صحيح في كلام العرب، وجاءت ألفاظ كثيرة عليه، ومن الأمور العجيبة أن تلك الكلمات التي جاءت على هذا الأصل لا يمكن قياسها تحت أصل واحد أو حتى عدة أصول، ويعد هذا من أقوى الأدلة على أن اللغة بعضها يقتصر فيه على السماع وإن كان جلها يؤخذ بالقياس. [٣٥]

ويقال: أعذبتُه إعذابا، وعذّبتُه تعذيباً، مثل قولك: فطّمته عن هذا الأمر، وكل من مَنَعْتَهُ شيئاً فقد أعْذَبْتَهُ، والمعذّب قد يجيء اسماً ونعتاً للعاشق، وحكى الخليل عذَّبته تعذيبا، أي فَطَمتُه، وقد يكون هذا من باب الامتناع مِنْ المأكل والمَشرَب، وحُكي أن أصل العَذاب هو الضَّرب، وبعد ذلك استعير واستعمل في كل شدة.[٣٦]

والعذاب اسم من عذبته تعذيبا وَعَذَّبْتُهُ تَعْذِيبًا، وأصل العذاب فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الضَّرْبُ ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ فِي كُلِّ عُقُوبَةٍ مُؤْلِمَةٍ وَاسْتُعِيرَ لِلْأُمُورِ الشَّاقَّةِ فَقِيلَ السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنْ الْعَذَابِ، وَعَذَبَةُ اللِّسَانِ طَرَفُهُ وَالْجَمْعُ عَذَبَاتٌ مِثْلُ قَصَبَةٍ وَقَصَبَات، وَيُقَالُ لَا يَكُونُ النُّطْقُ إلَّا بِعَذَبَةِ اللِّسَانِ، وَعَذَبَةُ السَّوْطِ، طَرَفُهُ وَعَذَبَةُ الشَّجَرَةِ غُصْنُهَا، وَعَذَبَةُ الْمِيزَانِ الْخَيْطُ الَّذِي تُرْفَعُ بِهِ. [٣٧]

فالعذاب هو الوجع والألم، ويظهر أن هناك فرقا دقيقا بينهما أشار إليه الراغب الأصفهاني إذ العذاب هو الإيجاع الشديد، (٣٨) ونستنتج من ذلك أن بينهما عموما وخصوصا مطلقا فكل وجع عذاب وليس العكس.

واختُلف في أصل اشتقاقه، فقيل: هو مشتق من عَذَب الرجل إذا ترك المأكل والنوم، فالتعذيب إذن هو حملُ الإنسان أن يَعْذِب، أي: يجوع ويسهر، ويحتمل أن يكون مشتقا من العذْب، فيكون عذَّبته أي: أزلت عذْب حياته، (٣٩) فتكون الهمزة على الرأي الثاني للسلب والإزالة مثل قشَّرت الفاكهة أي: أزلت قشرتها.

فالفرق بين العذاب والالم أن العذاب أخص من الالم وذلك أن العذاب هو الالم المستمر، والالم يكون مستمرا وغير مستمر ألا ترى أن قرصة البعوض ألم وليس بعذاب فإن استمر ذلك قلت عذبني البعوض الليلة، فكل عذاب ألم وليس كل ألم عذابا، وأصل الكلمة الاستمرار ومنه يقال ماء عذب لاستمرائه في الحلق.

المناسبة بين الاسم ومضمون السورة

سميت هذه السورة بالعذاب إذ أن الله أنزلها كالصاعقة والعذاب على المنافقين الذين أظهروا النصرة للمسلمين وأبطنوا العداء لهم، فكشفت بواطنهم وأظهرت أسرارهم للجميع فصارت عذابا لتلك الفئة الماكرة الخبيثة في إبراز خبثهم ولؤمهم ومكرهم، فصار المنافقون بعد نزولها لا يتذوقون طعم الاكل والنوم، إن فرضنا كونه مشتقا من العذب بمعنى الترك، وعلى تقدير اشتقاقه من العَذْب بمعنى السلب والإزالة فيكون معناها أنها قد أزالت النوم وسلبت العيش الرغيد عنهم.

الفاضحة

ذكرت المصادر التفسيرية أن من أسماء هذه السورة المباركة الفاضحة، والذي يترجح أن هذه التسمية كانت مشهورة في زمن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، فمن تلك المرويات التي تثبت قولنا هذا ما ورد في بعض كتب التفسير أن أهل المدينة يسمونها التوبة، في حين أن أهل مكة كانوا يسمونها بالفاضحة التوبةَ، وسبب تسميتها بالتوبة كونها فيها التوبةَ على المؤمنين، والفاضحةَ، لأنها تفضحُ المنافقين. (٤٠)

والذي يظهر أن أول سماها بهذه التسمية هو حبر الأمة ابن عباس كما ذكر الإمام النسفي أن هذه التوبة كانت تسمى الفاضحة، على عهد رسول اللَّه -صلى اللَّه عليه وسلم-، فضحت أقوامًا يومَ النحر -وهو الحجُّ الأكبر- بما أَنزل اللَّه فيها من شؤونهم، وما كانوا يكتمونه من غشِّ النبيِّ -صلى اللَّه عليه وسلم. (٤١)

وعن ابن عباس رضي اللَّه عنهما لما نزلت هذه السورة وفي آياتها بيانُ معاملات المنافقين على التفصيل ظننَّا أنه لا يبقى أحدٌ منَّا إلا نزل فيه قرآنٌ، إلى أن نزلت هذه الآية، وكانت السورة تدعى الفاضحة. (٤٢)

والظاهر أن هذه التسمية توقيفية لأن كتب التفسير والروايات الحديثية قد ذكرت أنها كانت تسمى الفاضحة عند الصحابة الكرام من أهل مكة قبل أن تشتهر باسم التوبة عندهم، والمعلوم أن تسمية الأسماء إما توقيفية وإما اجتهادية فإن دل دليلٌ من الكتاب أو السنة على تسمية ما تكون عندئذ من قبيل التوقيف، وإن اشتهرت عند المفسرين من اعتماد على دليل تكون من قبيل الاجتهاد.

الفاضحة في اللغة

الفاضحة اسم فاعل مشتق من الفعل فضح الثلاثي قياسا لأن اسم الفاعل إن اشتق من الثلاثي فيكون على صيغة الفاعل، وزيدت فيها التاء للتأنيث.

وذكر ابن فارس أن لهذه المادة اللغوية (الفاء والضاد والحاء) كلمتان متقاربتان في فصيح كلام العرب إحداهما دالةٌ على انكشاف الشيء، ولا يكاد يُقال إلا في قبيح.(٤٣)

وقد جاءت ألفاظ في كلام العرب دالةً على هذا المعنى من ذلك الفَضْحُ وهو فعل مجاوز من الفاضح إِلَى المفضوح، والاسم منه الفضيحة، وَيُقَال للمُفْتَضِح يَا فضوح، قال الراجز:

قومٌ إِذا مَا رَهِبوا الفَضائحا على النِّسَاء لَبِسوا الصَّفَائحَا

والفعل منه فضح كمنع يَفضَحه فَضْحاً، والمبالغة منه على فضَّاح وفضوح، وفي الأمثال (الظّمَأُ الفادِح أَهْوَنُ من الرِّيّ الفاضِح)، وروي في الحديث: (فُضُوحُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ فُضُوحِ الآخِرة) وقيل: إِذا كَانَ العُذْر وَاضحا كَانَ العِتَابُ فاضِحاً، وَيُقَالُ لِلنّائِمِ وَقْتَ الصَّبَاحِ، فَضَحك الصُّبح فقُمْ مَعْنَاهُ أَن الصُّبح قَدِ اسْتَنَارَ وَتَبَيَّنَ حَتّى بَيَّنك لِمَنْ يَراك وشَهَرَكَ، وفَضَحَ القمرُ النجومَ: غَلَبَ ضوءُه ضوءَها فَلَمْ يَتَبَيَّنْ، والفَضِيحة اسْمٌ مِنْ هَذَا لكل أَمر سَيِّءٍ يَشْهَرُ صاحبَه بِمَا يسوءُ. (٤٤)

وجاء في كتاب المحيط في اللغة: ((الفَضْحُ من الفاضِحِ والمَفْضُوْحِ. والاسْمُ الفَضِيْحَةُ، والجَمِيعُ الفَضَائحُ، والفَضُوْحُ: المُفْتَضِحُ، وجَمْعُه: فَضَائحُ أيضاً، وهذا يَوْمُ فِضَاحٍ وفُضُوْحٍ: أي فَضِيْحَةٍ، وهو فَضِيْحٌ في المالِ، أي سَيِّءُ القِيَامِ عليه)). (٤٥)

المناسبة بين الاسم ومضمون السورة

الظاهر أن هناك ارتباطا وثيقا بين هذا الاسم ومضمون السورة، إذ الفاضحة مشتقة من الفضح وكشف الأمور المستورة وإظهارها إلى السطح وجعل ما أبطنه المنافقون متسترا تحت ستار الإسلام إما حفاظا على مكاسب دنيوية، وإما لضرب الإسلام من الداخل، فأنزل الله هذه السورة كاشفة لنواياهم، فاضحة لأسرارهم، بارزة لخفاياهم، حتى صاروا مكشوفين للمسلمين بعد هذه السورة العظيمة الجليلة، كما أوضح ابن عباس إذ قال فضحت أقوامًا يومَ النحر -وهو الحجُّ الأكبر- بما أَنزل اللَّه فيها من شؤونهم، وما كانوا يكتمونه من غشِّ النبيِّ -صلى اللَّه عليه وسلم، فهذه السورة الفاضحة بيَّنت المنافقين وكشفت أستارهم، وهي تطلق على كل أَمر سَيِّءٍ يَشْهَرُ صاحبَه بِمَا يسوءُ.

المبعثرة

ذكرت كتب التفسير أن من أسماء هذه السورة (المبعثرة)، لأنها تبعثر عن أسرار المنافقين تبحث عنها، وتثيرها، وذكرها ابن الجوزي في زاد المسير ذاكرا سبب تسميتها بتلك التسمية، وذلك من أجل كونها مبعثرة لأخبار الناس، كاشفة عن سرائرهم، قاله الحارث بن يزيد وابن إسحاق، وذكر القرطبي أنها تُسَمَّى الْمُبَعْثِرَةَ وَالْبَعْثَرَةُ هي الْبَحْثُ. (٤٦)

وذكر المبعثرة ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير على أنه من الأسماء التسعة التي سميت بها هذه السورة ذاكرا علة تسميتها إذ يقول: ((لأنها بعثرت أخبار الناس وكشفت عن سرائرهم). (٤٧)

وذكر صاحب التحرير والتنوير أن ابن عباس هو من سماها بالمبعثرة، لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين، أي: أخرجتها عن مكانها. (٤٨)

وبعد اطلاعنا على معظم التفسيرات المعتبرة فقد ترجح لدينا أن المبعثرة من الأسماء الاجتهادية لهذه السورة العظيمة لا التوقيفية، لأنه على حد قول جمع من أرباب فن التفسير أن أول من سماها بهذه التسمية هو الحارث بن يزيد، وابن إسحاق، وعلى قول الإمام الطاهر ابن عاشور أنه ابن عباس فعلى كلا القولين يعد اجتهاديا لكونها غير صادر عن الله عز وجل، أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم، وقول الصحابي أو

التابعي ليس حجة عند جمهور الأصوليين ولا يكون من القطعيات.

المبعثرة في اللغة

وبَعْثَرَ الرجل متاعه وَبَحْثَرَهُ، إذا فرّقه وبدّده وقلبَ بعضَه على بعض، ومنه بعثرت الشيء وبحثرته، إذا استخرجته وكشفته، ومنه (بعثر ما في القُبورِ)، إذا أُثِيرَ وأُخْرِجَ، وتقول بَعْثَرْتُ حوضي، أي هدمته، وجعلت أسفله أعلاه، والبَعْثَرَةُ: اللَّوْنُ الوَسِخُ، وفي حديثِ أَبِي هُرَيْرة: "إنّى إذا لم أرَك تَبَعْثَرت نَفسى" أي: جَاشَت وخَبُثَت ولَقِسَت ولم تَطِب، وقيل: أي انقَلَبَت، (٤٩) وجاء في معجم العين إذا قيل: بَعْثَرَه بَعْثَرَةً: إذا قَلَبَ الترابَ عنه.(٥٠)

وقد جاء في تهذيب اللغة للأزهري عن الزجاج بُعثرت: أَي قُلِب ترابها وبُعث الْمَوْتَى الّذين فِيهَا، وَيُقَال: بعثروا مَتَاعهمْ وبحثروه إِذا قلبوه، وذهب الْقَوْم بعْثرى إِذا تفرّقوا. (٥١)

وبعثرت التراب: قلّبته، وبعثرت المتاعَ: قلته وفرّقته وبدّدته، وبعثرت الحوضَ: هدمته وجعلت أسفله أعلاه، فالمعنى المحوري لهذا اللفظ في العربية هو تفريق الشيء المستقر، أو تقليبه بلا نظام، مثل بعثرة التراب والمتاع والحوض بمعانيها التي ذكرت المذكورة، {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ} [العاديات: ٩]: أثير؛ فخرجوا على أحوال مختلفة، وكذلك بعثرة القبور نفسها فهو قلبها وإخراج من فيها. (٥٢)

فخلاصة القول إن المبعثرة من أسماء سورة التوبة، وهذه اللفظة اسم فاعل قياسي مشتق من الفعل (بعثر) الرباعي، واسم الفاعل كما هو معلوم إن اشتق من الرباعي فإنه قياسي فيكون على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، ثم زادوا فيها التاء لغرض التأنيث.

المناسبة بين التسمية ومضمون السورة

سميت هذه السورة بالمبعثرة لأنها بددت وفرقت وكشفت ما كان يجول في فكر المنافقين، وما كان يجري في نفوسهم الخبيثة، وتصوراتهم الفاسدة، وظنونهم الكاذبة، إذ كانوا يظنون أنهم بهذه اللعبة القذرة يخدعون المؤمنين، والرسول عليه الصلاة والسلام، فلم يتصورا أن الله سيكشف غيهم وفعلهم الخبيث، ونفاقهم الشنيع، فالمبعثرة هي تفريق الشيء المستقر أو تقليبه بلا نظام، مثل بعثرة التراب والمتاع والحوض بمعانيها المذكورة، فسورة المبعثرة بعثرت نفوسهم، ودخلت في سويداء قلوبهم مخرجة ما فيها من الداء الذي أصيبوا به بسبب نفاقهم، وعدم استقرارهم على رأي واحد وعقيدة صريحة.

المثيرة

ذكر جمع من المفسرين أن المثيرة من أسماء هذه السورة الجليلة، وهذا ما أورده جمع كبير من أهل التفسير. (٥٣)

وسبب تسميتها بهذه التسمية كونها أثارت مخازي المنافقين، وكشفت عن أحوالهم، وأظهرت سرائرهم، وفضحت عوراتهم. (٥٤)

قال ابن الجوزي: ((لأنها أثارت مخازي المنافقين ومثالبهم، قاله قتادة)). (٥٥)

والظاهر أن أول من أطلق هذه التسمية على هذه السورة هو المفسر قتادة بن دعامة هذا ما أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم، ثم نقلتها عنهما طائفةٌ كبيرةٌ من المفسرين. (٥٦)

المثيرة في اللغة

ذكر صاحب معجم مقاييس اللغة أن الثاء والواو والراء مادة لغوية أصيلة في فصيح كلام العرب، وأن هذه المادة في كلام العرب لها أصلان، الأصل الأول هو ما يدل على انبعاث، والثاني جنس الحيوان، ويمكن الجمع بينهما بأدنى نظر. (٥٧)

ومما جاء على الأصل الأول ثار الشيء يثور ثورا وثورانا، وثارت الحصبة تثور، ثاوَرَ فلانٌ فلاناً، أي: واثبه، كأنَّ كلَّ واحد منهما ثار على صاحبه، ومن المجاز الثّائرُ ثارَ ثائرُه وفارَ فائرُه؛ يقال ذلك إذا هاجَ (الغَضَبُ)، وثَوْرُ الغَضَب: حدّتُه، وثَوَّرَ الأَمْرَ تَثْويراً: بَحَثَه، وثَوَّرَ القُرآنَ: بَحَثَ عَن معانِيه وَعَن (علْمه)، وَفِي حديثٍ آخَرَ: مَن أَرادَ العِلْمَ {فلْيُثَوِّر القُرآنَ) ، قَالَ شَمِرٌ:} تَثْويرُ القرْآن: قِراءَتُه، ومُفَاتَشَةُ العُلَمَاءِ بِهِ فِي تَفْسِيره ومعانيه، وَقيل: ليُنَقِّرْ عَنهُ ويُفَكِّكْ فِي مَعَانِيه وتفسيرِه، وقراءَته، ثارتْ نَفْسُه: جَشَأَتْ، قَالَ أَبو مَنْصُور: جَشَأَتْ، أَي ارتفعتْ، وجاشتْ أَي فارَتْ. (٥٨)

وجاء في المغرب في ترتيب المعرب أن الفعل ثار الغبار ثوراً وثوَراناً، أي: هاج وانتشَر، وأثاره غيرُه: إذا هَيّجه، وأثاروا الأرض: حَرثوها وزَرعوها، ومن هذا المعنى سُميت البقرةُ المثيرةَ لأنها تثير الأرض، وعليه قول الحبيب المصطفى ((صلى الله عليه وسلم)) في الغصب: «وكذا الدابَّةُ المثيرة»، وقيل: كلُّ ما ظَهر وانتَشر فقد ثار، ومنه ما في الحديث: ثَوْرُ الشفَق وهو انتشاره، وثَوَرانُ حُمرتِه، وفي حديث آخر: ((ولو مِن ثَوْرِ أَقِطٍ))، أراد القِطعةَ منه. (٥٩)

المناسبة بين اسم السورة ومضمونها

والراجح أن سبب تسمية سورة البراءة بهذه التسمية أنها كشفت خبايا نفوس المنافقين وأثارت ما كان مخفيا بين ثنايا صدورهم، وهتكت أستارهم، وكشفت أسرارهم، وأبدت ما في نفوسهم من داء النفاق، ومن الحقد للرسول صلى الله عليه وسلم، وللمؤمنين، وما كانوا يخططون للقضاء على المسلمين فأنزل الله هذه السورة المثيرة لتثير ما قد أخفوه في صدورهم كما تثير الرياح والعاصفة أوراق الخريف والتراب فهيَّجت وكشفت وبيَّنت للقاصي والداني حقدهم الدفين وبغضهم الشنيع ليعرفوا بأسمائهم قبل أوصافهم، ونعوتهم وعلاماتهم الدالة على سوء فعلهم، وقُبْح صنيعهم.

المقشقشة

ذكر المفسرون أن من أسماء سورة التوبة المقشقشة، ولم تكن هذه التسمية من اجتهادات المفسرين، بل ذكرها عالم عظيم من علماء الصحابة رضوان الله عليهم وهو عبد الله بن عمر، جاء في تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ((وكذا المقشقشة لأنهم قالوا: إن معناه لمبرئة من النفاق، من تقشقشت قروحه، إذا تقشرت للبرء، وتوجيهه أن من عرف أن الله برئ منه ورسوله والمؤمنون لأمر فهو جدير بأن يرجع عن ذلك الأمر، وعندي أيضا أنه مضاعف القش الذي معناه الجمع، لأنها جمعت أصناف المنافقين وأحوالهم)). (٦٠)

وهذه الرواية عن ابن عمر ذكرتها جماعةٌ من المفسرين بألفاظ مختلفة لكنها تتفق في معناها وفحواها.(٦١)

أخرج ابن مردويه وغيره عن زيد بن أسلم أن رجلا قال لعبد الله: سورة التوبة فقال ابن عمر: وأيتهن سورة التوبة فقال براءة فقال رضي الله تعالى عنه: وهل فعل بالناس الأفاعيل إلا هي ما كنا ندعوها إلا المقشقشة، أي: المبرئة ولعله أراد عن النفاق، والمنقرة. (٦٢)

والمقشقشة بناء من أبينة اسم الفاعل مع تاء التأنيث، مشتقة من قشقشه من المرض أذا أبرأه، وكانت هذه التسمية لقبا لسورة التوبة والكافرون لكونها مخلصتان

من آمن بما فيهما من النفاق والشرك لما ذكره الله فيهما من إخلاص العبادة لله، ولما فيهما من وصف أحوال المنافقين. (٦٣)

المقشقشة في اللغة

جاء في المعجمات العربية أن تقَشْقَشَ معناه بَرأَ، قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: يُقَالُ للقَرْحِ والجُدَرِيِّ إِذا يَبِس وتَقَرَّفَ وللجَرَب فِي الإِبل إِذا قَفَل: قَدْ تَوَسَّفَ جلدُه وتقَشّر جلْدُه وتقَشْقَشَ جلدُه، والقَشْقَشَةُ هي تَهيُّؤُ البُرْء، ومنه تَقَشْقَشَ الجُرْحُ: تَقَرَّفَ قَرْحُه للبُرْء، والمُقَشْقِشَتان: قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ، وقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاس، لأَنهما كَانَا يُبْرَأُ بِهِمَا مِنَ النِّفَاق؛ قَالَ أَبو عُبَيْدٍ: كَمَا يُقَشْقِشُ الهِنَاءُ الجرَبَ فيُبْرِئُه، وإِذا بَرَأَ الرَّجُلُ مِنْ عِلّته قِيلَ: قَدْ تَقَشْقَشَ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلرَّاتِعِ الّذِي يلقُطُ الشّيْءَ الحقيرَ مِنَ الطّعَامِ فيأْكله: القَشّاشُ والرمّامُ. (٦٤)

وأَقَشّتِ البِلادُ، إِذا كَثُرَ يبسها وجفاؤها ومنه انقشَّ القومُ إِذا تفرقوا، وجاء منه يَقشّهِ، أَي: يَطْرده مُرْهِقاً لَهُ.(٦٥)

والراجح أن قشقش من الأبنية الملحقة ببناء جعفر، وهو في الأصل من المضعف الثلاثي قشَّ، وهذا ما ذهب إليه صاحب جمهرة اللغة إذ يرى أنهم ألحقوا هَذِه الْكَلِمَة بِبِنَاء جَعْفَر فَقَالُوا: قشقش، وَقَالُوا: تقشقشت القرحة. (٦٦)

وجاء في كتاب الأفعال لابن القطاع الصقلي أنَّ القَشقَشة بالشين المعجمة هي حكاية صوت الفحل قبل أن يوعد بالهدير، وتقشقش الجرح إذا برأ، وتقشّش مثله، وقشقَش ببوله نفخه مثل فشفَش، وكذلك أفرط في الكذب.(٥٧)

المناسبة بين الاسم ومضمون السورة

وجه المناسبة بين هذه التسمية ومضمون السورة هو كون السورة أنزلت لكشف حقيقة المنافقين وإظهار ما كانوا يبطنونه، فجردتهم عن كل سر مكنون في خبايا نفوسهم، والمقشقشة تأتي في فصيح كلام العرب، وأن مادتها الاشتقاقية تدل على البرء والشفاء من الأمراض والأدواء التي تصيب جلد الكائنات الحية، فهذه السورة مقشقشة للمؤمنين مُبرِّئةٌ لتلك الأمراض التي كان المنافقون يعانون منها فمن قرأ هذه السورة وطبَّقها فإنه يصبح بعيدا كل البعد من النفاق والحسد والحقد.

لأن المعنى الذي تدور حوله هذه المادة اللغوية في كلام العرب هو جفافُ ظاهر ما كان نديًّا فاسدًا وتقشُّره علامة لبدء صلاحه، مثل تقشر الجدري والجرح يجف ثم يتفتت منتشرًا، ومن ذلك الجفاف على الظاهر.

وبعد وقوفنا أمام مادة قشقش في كلام العرب فقد تبيَّن لنا أن العلاقة بينها وبين مادة برأ هو العموم والخصوص المطلق فأنها أخص من برأ، وعلةُ ذلك أنها تستعمل خصيصا للبرء التام ونزع الجلد الذي تسبب المرضُ بفساده من الإنسان، فكذلك سورة التوبة فإنها تبرأ الملتزم بتعليماتها من المرض والداء، وتجرده من رداء النفاق والمكيدة للمؤمنين.

١ــ ينظر: تفسير الطبري: ١٤/ ٢٦٨، زاد المسير في علم التفسير: ٢/٢٣٠، التحرير والتنوير: ٥/ ٧٩،

٢ــ تفسير الطبري: ١٤/ ٢٦٨.

٣ــ ينظر: الإتقان في علوم القران: ١٤٦.

٤ــ ينظر: تفسير القران لسلطان العلماء عز بن عبد السلام: ٢/٥، اللباب في علوم الكتاب: ٧/٢٩٣، فتحُ البيان في مقاصد القرآن للقنوجي: ٥/٢٢٥،

٥ــ ينظر: التحرير والتنوير: ٥/ ٧٩.

٦ــ ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٧٧، تهذيب اللغة: ٤/ ٢٧٩، المحيط في اللغة: ٣/ ٧٧، معجم الصحاح: ٧٤.

٧ــ ينظر: مفردات ألفاظ القران: ٩٨.

٨ــ ينظر: تهذيب اللغة: ٤/ ٢٧٩، مختار الصحاح: ٤٤، تاج العروس من جواهر القاموس: ٥/ ١٦٣،

٩ــ ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: ٥/ ١٦٤.

١٠ــ ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: ١/ ١٦٠ــ ١٦١.

١١ــ ينظر: تفسير الكشاف: ٢/ ٢٧٥، تفسير ابن كثير: ٤/ ٩٣، الاتقان في علوم القران: ١٤٥.

١٢ــ ينظر: التحرير والتنوير: ٥/ ٧٨.

١٣ــ ينظر: مقاييس اللغة: ٨٨.

١٤ــ ينظر: معجم العين: ٨/ ٢٨٩، المحيط في اللغة: ١٠/ ٢٧٤، لسان العرب: ١/٣١.

١٥ــ ينظر: النَّظْمُ المُسْتَعْذَبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ لابن بطال: ٢/ ٣٠٩، معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر: ١/ ١٨٠.

١٦ــ ينظر: أساس البلاغة: ٣٥.

١٧ــ ينظر: مفردات ألفاظ القران: ١٠٨.

١٨ــ ينظر: تفسير ابن كثير: ٤/ ٩٤، التحرير والتنوير: ٥/ ٨٥.

١٩ــ ينظر: التحرير والتنوير: ٥/ ٧٨، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان القنوجي: ٥/ ٢٢٥، الاتقان في علوم القران: ١٤٥.

٢٠ــ ينظر: مقاييس اللغة: ١٣١ــ١٣٢.

٢١ــ ينظر: معجم العين: ٨/ ١٣٨، تاج العروس: ٢/ ٧٨.

٢٢ــ ينظر: معجم الصحاح: ١/ ٩٢، تاج العروس: ٢/ ٧٨.

٢٣ــ كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ١/ ٥٢٥.

٢٤ــ ينظر: المخصص: ٤/ ٦٢.

٢٥ــ ينظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن: ٥/٤١٩، التفسير الميسر: ١/ ٢٠٦.

٢٦ــ ينظر: الكشاف:٢/٢٧٥، التفسير الكبير: ١٥/ ١٩١، الاتقان في علوم القران: ١٤٥.

٢٧ــ ينظر: التحرير والتنوير: ٧٩.

٢٨ــ ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ١٤١/١.

٢٩ــ ينظر: تهذيب اللغة: ١٣/٥،

٣٠ــ ينظر: لسان العرب: ٢٠٤/٤ــ ٢٠٦، مقاييس اللغة: ٢١٨.

٣١ــ ينظر: معجم مقاييس اللغة :٢١٨.

٣٢ــ ينظر: تفسير الكشاف: ٢٧٥/٢

٣٣ــ ينظر: الدر المنثور:٤/ ١٢٠.

٣٤ــ ينظر التحرير والتنوير: ٥/ ٧٩، صفوة التفاسير: ١/ ٧٢٥.

٣٥ــ ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٦٥٠.

٣٦ــ ينظر: معجم العين ١٠٣/٢، تهذيب اللغة: ٢/ ١٩٤، مقاييس اللغة: ٦٥٠.

٣٧ــ ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: ٣٩٨/٢.

٣٨ــ ينظر: مفردات ألفاظ القران: ٤٤٥ــ ٤٤٦.

٣٩ــ ينظر: المصدر نفسه: ٤٤٦.

٤٠ــ ينظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن: ١٤٥/٣.

٤١ــ ينظر: الاتقان في علوم القران: ١٤٥، صفوة التفاسير: ١/ ٧٢٤ــ ٧٢٥.

٤٢ــ ينظر: المصدر نفسه: ٧/ ٢٦٣، التحرير والتنوير: ٧٨/٥.

٤٣ــ ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٧٢٠.

٤٤ــ ينظر: تهذيب اللغة: ١٢٧/٤، لسان العرب: ٥٤٥/٢، تاج العروس: ٧/ ٢٠ ـــ ٢١، معجم الصحاح: ١/ ٣٩١.

٤٥ــ المحيط في اللغة: ٢/ ٤٤٧، وينظر: لسان العرب: ٥٤٥/٢، معجم الصحاح: ١/ ٣٩١.

٤٦: ينظر: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف): ٧/ ١٦١، زاد المسير: زاد المسير في علم التفسير: ٢/ ٢٣٠.

٤٧ــ زاد المسير في علم التفسير: ٢/ ٢٣٠.

٤٨ــ ينظر: التحرير والتنوير: ٥/ ٧٩.

٤٩ــ ينظر: المحيط في اللغة: ٢/ ٢٦٩ـــ ٢٧٠، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/ ٥٩٣ــ ٥٩٤.

٥٠ــ ينظر: معجم العين: ٢/ ٣٣٩.

٥١ــ ينظر: تهذيب اللغة: ٣/ ٢٣١.

٥٢ــ ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ١/ ١٤٤.

٥٣ــ ينظر: تفسير الكشاف: ٢/ ٢٧٥، اللباب في علوم الكتاب: ١٠/ ٣، الدر المنثور: ٤/ ٢٢٩.

٥٤ــ ينظر: التحرير والتنوير: ٥/ ٧٩، تفسير حدائق الروح والريحان: ١١/ ١١٧.

٥٥ــ زاد المسير في علم التفسير: ٢/ ٢٣٠.

٥٦ــ ينظر: الدر المنثور: ٤/ ٣٤٣، التحرير والتنوير: ٥/ ٧٩.

٥٧ــ ينظر: مقاييس اللغة: ١٤٤.

٥٨ــ ينظر: مقاييس اللغة: ١٤٤، كتاب الأفعال لابن القَطَّاع الصقلي: ١٤٣/١.

٥٩ــ ينظر: المُغْرِب في ترتيب المعرِب: ١/ ١٢٧.

٦٠ــ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣٥٠/٨ــ ٣٥١.

٦١ــ ينظر: تفسير الكشاف: ٢/ ٢٧٥، الإتقان في علوم القران: ١٤٥، التحرير والتنوير: ٥/ ٧٨، صفوة التفاسير: ١/ ٧٢٥.

٦٢ــ الدر المنثور: ٤/ ١٤١، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٢٣٥/٥.

٦٣ــ ينظر: التحرير والتنوير: ٥/ ٧٨.

٦٤ــ ينظر: تهذيب اللغة: ٨/ ٢٠٤ــ ٢٠٥، المحكم والمحيط الأعظم: ٦/ ٩٤ـــ ٩٥، لسان العرب: ٣٣٦/٥ــ ٣٣٧، تاج العروس: ١٧/ ٣٣٥ــ ٣٣٦.

٦٥ــ ينظر: تاج العروس: ١٧/ ٣٣٥ــ ٣٣٦.

٦٦ــ ينظر: جمهرة اللغة: ١/ ٤٤.

٦٧ــ ينظر: كتاب الأفعال لابن القطاع الصقلي: ٣/ ٦٤ــ ٦٥.

٦٨ــ ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: ٤/ ١٧٨٦.

الخاتمة والنتائج

ــ أسماء سور القران الكريم بعضُها توقيفية من الله أو من رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وبعضُها الآخر اجتهادية إما من الصحابة أو من التابعين أومن تبعهم من المفسرين.

ـ لسورة التوبة أسماء كثيرة، وهذه الكثرة تدل على شرف المسمى، وسمو مكانتها، وعظم منزلتها، وهذا من دأب العرب فإن سمَّوا شيئا بأسماء كثيرة فإن ذلك يدل على علو مرتبته عندهم.

ـ لا بد من المناسبة بين التسمية والمحور الذي تدور حوله آيات تلك السورة، فلا يجوز عدمُ المناسبة بين هذه وتلك البتةَ.

ـ هذه السورة العظيمة تتكلم عن حال المنافقين ونفوسهم المريضة، وأنها كشفت نواياهم الحقيقية وحقدهم الدفين، فأغلب أسمائها مناسب لكشف وبراءة وحفر وقشقشة ما في صدورهم.

ـــ البحوث من أسماء هذه السورة العظيمة، على وزن فَعُولٍ، بِمَعْنَى الْبَاحِثَةِ، والعلة في تسميتها هذه كونها بحثت عن أسرار المنافقين، فأخرجت نواياهم وكشفت زيفهم وكفرهم ونفاقهم، ويَبْحَث معناه: يُفَتِّش في التُّرَاب بمنقاره ويثيره، ومنه سُمِّيت سورة بَراءَة البحوث؛ لأنها فَتَّشَت عن المُنَافقين.

ـــ سميت هذه السورة ببراءة، والبراءة هي مصدر الفعل برئ، والبَراءَةُ هي خُروجٌ مِنَ الشيء وَمُفارَقَةٌ لَهُ، ووجه تسميتها لأنها بدأت بكلمة "بَرَاءَةٌ مِنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ"، ففيه إعلان من الله ورسوله بإنهاء العهد والميثاق مع المشركين الذين نقضوا عهودهم، فبناء على ذلك فإن اسم "البراءة" كان يُطلق عليها بسبب هذه البداية من باب تسمية الكل باسم بعضه وهذا من قبيل المجاز كما هو معلوم عند أرباب فن البلاغة.

ـــ سميت بالحافرة، لأنها أرجعتهم إلى أصلهم الكفري الذي ستروه بإيمانهم الكاذب، هذا إن قلنا إنَّ الحفر مشتق من الرجوع والعودة إلى الأصل، فهذه السورة كشفت عوارهم وأعادتهم إلى حقيقتهم وجوهرهم، فأهل اللغة ذكروا أن هذه المادة دالةٌ على أول كل شيء، فيقال: رجع إلى حافره وحافرته.

ـــ سميت هذه السورة بالعذاب، إذ أن الله أنزلها كالصاعقة والعذاب على المنافقين، فصارت عذابا لتلك الفئة الماكرة الخبيثة في إبراز خبثهم ولؤمهم ومكرهم، فصار المنافقون بعد نزولها لا يتذوقون طعم الاكل والنوم، هذا إن فرضنا كونه مشتقا من العذب بمعنى الترك، أما على تقدير اشتقاقه من العَذْب بمعنى السلب والإزالة فيكون معناها أنها قد أزالت النوم وسلبت العيش الرغيد منهم.

ـــ من أسمائها الفاضحة، وهي اسم فاعل مشتق من الفعل فضح الثلاثي قياسا لأن اسم الفاعل إن اشتق من الثلاثي فيكون على صيغة الفاعل، ثم زيدت فيها التاء للتأنيث، دالةٌ على انكشاف الشيء، لكونها فضحت المنافقين وأظهرتهم للمسلمين عيانا.

ـــ المبعثرة من أسماء سورة التوبة، وهي اسم فاعل قياسي مشتق من الفعل (بعثر) الرباعي، وتدل على تفريق الشيء المستقر، أو تقليبه بلا نظام، فسورة المبعثرة بعثرت نفوسهم، ودخلت في سويداء قلوبهم مخرجة ما فيها من الداء الذي أصيبوا به.

ـــ المقشقشة من أسماء هذه السورة، وهي بناء من أبينة اسم الفاعل مع تاء التأنيث، مشتقة من قشقشه من المرض أذا أبرأه، لأن من التزم بما فيها فقد برئه الله من النفاق.

ـــ أنتج البحث فروقا لغوية بين بعض الألفاظ في لغة العرب، منها العلاقة بين مادة قشقش في كلام العرب وبين مادة برأ هي العموم والخصوص المطلق فالأولى أخص من برأ، وعلةُ ذلك أنها تستعمل خصيصا للبرء التام، ونزع الجلد الذي تسبب المرضُ بفساده من الإنسان، فكذلك سورة التوبة فإنها تبرأ

الملتزم بتعليماتها من المرض والداء وتجرده من رداء النفاق، وكذلك الفرق بين العذب والألم وغيرها من الفروقات اللغوية المذكورة في ثنايا البحث.

المصادر والمراجع

ـ الإتقان في علوم القران، الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١ هـ)، تح: فواز أحمد ومرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

ـ أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، تح: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تح: جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، ط١، أعوام النشر: (١٣٨٥ - ١٤٢٢هـ) = (١٩٦٥ - ٢٠٠١م).

ـ التحرير والتنوير، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور (ت: ١٩٧٣م)، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ٢٠٢١م.

ـ تفسير ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تح: شعيب أرنؤووط، محمد أنس مصطفى الخن، الرسالة العالمية، دمشق، ط١، ٢٠١٠م.

ـ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

ـ تفسير القرآن، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، تح: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

ـ التفسير الكبير مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الفخر الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

ـ تفسير الكشاف، الإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ)، تح: يوسف الحمادي، مكتبة مصر، القاهرة.

ـ جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

ـ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

ـ الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.

ـ زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

ـ الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٥هـ)، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧م.

ـ صفوة التفاسير، الشيخ محمد علي الصابوني، دار السراج، اسطنبول، ط٦، ٢٠٢٣م.

ـ عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م.

ـ فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، عَبد الله بن

إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة، بيروت، ١٩٩٢م.

ـــــ كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن ابن القَطَّاع الصقلي (ت: ٥١٥هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

ـــــ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تح: د. رفيق العجم ود. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

ـــــ اللباب في علوم الكتاب، عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت: ٨٨ هـ)، تح: أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

ـــــ لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور (ت:٧١١هـ)، تح: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

ـــــ المحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل بن عباد (ت:٣٨٥هـ)، تح: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

ـــــ مختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن شمس الدين الرازي (ت: ٦٩١هـ)، تح: محمود خاطر، الدكتور أيمن الشوا، دار الفيحاء، دمشق، ط١، ٢٠٢١م.

ـــــ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

ـــــ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت:٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت.

ـــــ المُغْرِب في ترتيب المعرِب، أبو الفتح ناصر الدين المطرزي (ت: ٦١٠هـ)، تح: محمود فاخوري، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط١، ١٩٧٩م.

ـــــ مفردات ألفاظ القران، العلامة الراغب الأصفهاني (ت: ٤٠٣هـ)، تح د. صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط٣، ٢٠٢١م.

ـــــ مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت:٣٩٥هـ)، تح: أنس محمد الشامي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.

ـــــ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، تح: د. محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، القاهرة ط١، ١٩٨٤م.

ـــــ النَّظْمُ المُسْتَعْذبُ فِي تفْسِير غريبِ أَلْفَاظِ المهَذّبِ، محمد بن أحمد بن بطال (ت: ٦٣٣هـ)، تح: د. مصطفى عبد الحفيظ سَالِم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ١٩٨٨م.

ـــــ معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤ هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

Sources and References

- Al-Itqān fī ʿ Ulūm al-Qur’ ān (Mastery in the Sciences of the Qur’an), by Imām Jalāl al-Dīn ʿ Abd al-Raḥ mān al-Suyūṭ ī (d. 911 AH), ed. Fawwāz Aḥ mad and

Abū Jaʿ far Muḥ ammad b. Jarīr al–Ṭ abarī (d. 310 AH), ed. Dr. ʿ Abd Allāh b. ʿ Abd al–Muḥ sin al–Turkī, Dār Hajar for Printing, Cairo, 1st ed., 2001.

- Tafsīr al–Qurʾ ān, by ʿ Izz al–Dīn ʿ Abd al–ʿ Azīz b. ʿ Abd al–Salām (known as Sulṭ ān al–ʿ Ulamāʾ) (d. 660 AH), ed. Dr. ʿ Abd Allāh b. Ibrāhīm al–Wahbī, Dār Ibn Ḥazm, Beirut, 1st ed., 1996.
- Al–Tafsīr al–Kabīr (Mafātīḥ al–Ghayb) (The Grand Exegesis / Keys to the Unseen), by Abū ʿ Abd Allāh Muḥ ammad b. ʿ Umar Fakhr al–Dīn al–Rāzī (d. 606 AH), Dār Iḥ yāʾ al–Turāth al–ʿ Arabī, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.
- Tafsīr al–Kashshāf, by Imām Jār Allāh Maḥ mūd b. ʿ Umar al–Zamakhsharī (d. 538 AH), ed. Yūsuf al–Ḥammādī, Maktabat Miṣ r, Cairo.
- Jamharat al–Lughah (Compendium of the Language), by Abū Bakr Muḥ ammad b. al–Ḥasan b. Durayd al–Azdī (d. 321 AH), ed. Ramzī Munīr Baʿ labakkī, Dār al–ʿ Ilm lil–Malāyīn, Beirut, 1st ed., 1987.

Mirlī, Dār al–Kitāb al–ʿ Arabī, Beirut, 1st ed., 2011.

- Asās al–Balāghah (The Foundation of Rhetoric), by Jār Allāh Maḥ mūd b. ʿ Umar al–Zamakhsharī (d. 538 AH), ed. Muḥ ammad Nabīl Ṭ arīfī, Dār Ṣ ādir, Beirut, 1st ed., 2009.
- Tāj al–ʿ Arūs min Jawāhir al–Qāmūs (The Bride's Crown from the Jewels of the Qāmūs), by Muḥ ammad Murtaḍ ā al–Ḥusaynī al–Zabīdī, ed. a group of specialists, Ministry of Guidance and Information, Kuwait, 1st ed., published between 1385–1422 AH .(١٩٦٥–٢٠٠١)
- Al–Taḥ rīr wa al–Tanwīr (Verification and Illumination), by Imām Muḥ ammad al–Ṭ āhir Ibn ʿ Āshūr (d. 1973 CE), Dār Ibn Ḥazm, Beirut, 1st ed., 2021.
- Tafsīr Ibn Kathīr, by ʿ Imād al–Dīn Abū al–Fidāʾ Ismāʿ īl b. Kathīr (d. 774 AH), ed. Shuʿ ayb Arnaʾ ūṭ and Muḥ ammad Anas Muṣ ṭ afā al–Khann, al–Risālah al–ʿ Ālamiyyah, Damascus, 1st ed., 2010.
- Tafsīr al–Ṭ abarī (Jāmiʿ al–Bayān ʿ an Taʾ wīl Āy al–Qurʾ ān), by

- Fatḥ al-Bayān fī Maqāṣ id al-Qurʾ ān, by Abū al-Ṭ ayyib Muḥ ammad Ṣ iddīq Khān al-Qinnawjī (d. 1307 AH), revised by ʿ Abd Allāh b. Ibrāhīm al-Anṣ ārī, al-Maktabah al-ʿ Aṣ riyyah, Beirut, 1992.
- Kitāb al-Afʿ āl (The Book of Verbs), by ʿ Alī b. Jaʿ far b. Ibn al-Qaṭ ṭ āʿ al-Ṣ iqillī (d. 515 AH), ʿ Ālam al-Kutub, Beirut, 1st ed., 1983.
- Kashshāf Iṣ ṭ ilāḥ āt al-Funūn wa al-ʿ Ulūm (Glossary of Technical Terms in the Arts and Sciences), by Muḥ ammad b. ʿ Alī al-Tahānawī (d. after 1158 AH), ed. Dr. Rafīq al-ʿ Ajam and Dr. ʿ Alī Daḥ rūj; Persian text translated into Arabic by Dr. ʿ Abd Allāh al-Khālidī, Maktabat Lubnān Nāshirūn, Beirut, 1st ed., 1996.
- Al-Lubāb fī ʿ Ulūm al-Kitāb, by ʿ Umar b. ʿ Alī b. ʿ Ādil al-Dimashqī (d. 880 AH), ed. Aḥ mad ʿ Abd al-Mawjūd and ʿ Alī Muḥ ammad Muʿ awwaḍ , Dār al-Kutub al-ʿ Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1998.
- Tahdhīb al-Lughah (Refinement of the Language), by Muḥ ammad b. Aḥ mad al-Azharī (d. 370 AH), ed. Muḥ ammad ʿ Awḍ Murʿ ib, Dār Iḥ yāʾ al-Turāth al-ʿ Arabī, Beirut, 1st ed., 2001.
- Al-Durr al-Manthūr, by ʿ Abd al-Raḥ mān b. Abī Bakr Jalāl al-Dīn al-Suyūṭ ī (d. 911 AH), Dār al-Fikr, Beirut.
- Zād al-Masīr fī ʿ Ilm al-Tafsīr, by Abū al-Faraj ʿ Abd al-Raḥ mān b. ʿ Alī b. al-Jawzī (d. 597 AH), ed. ʿ Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār al-Kitāb al-ʿ Arabī, Beirut, 1st ed., 1422 AH.
- Al-Ṣ iḥ āḥ , by Ismāʿ īl b. Ḥammād al-Jawharī (d. 395 AH), ed. Khalīl Maʾ mūn Shīḥ ā, Dār al-Maʿ rifah, Beirut, 3rd ed., 2007.
- Ṣ afwat al-Tafāsīr, by Shaykh Muḥ ammad ʿ Alī al-Ṣ ābūnī, Dār al-Sirāj, Istanbul, 6th ed., 2023.
- ʿ Umdat al-Ḥuffāẓ fī Tafsīr Ashraf al-Alfāẓ , by Shihāb al-Dīn Aḥ mad b. Yūsuf (known as al-Samīn al-Ḥalabī) (d. 756 AH), ed. Muḥ ammad Bāsil ʿ Uyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-ʿ Ilmiyyah, 1st ed., 1996.

Muṭ arrizī (d. 610 AH), ed. Maḥ mūd Fākhūrī, Maktabat Usāmah b. Zayd, Aleppo, 1st ed., 1979.

- Mufradāt Alfāẓ al-Qurʾ ān (Vocabulary of the Qur'an), by al-Rāghib al-Aṣ fahānī (d. 403 AH), ed. Dr. Ṣ afwān Dāwūdī, Dār al-Qalam, Damascus, 3rd ed., 2021.
- Maqāyīs al-Lughah (Lexical Standards), by Abū al-Ḥusayn Aḥ mad b. Fāris (d. 395 AH), ed. Anas Muḥ ammad al-Shāmī, Dār al-Ḥadīth, Cairo, 1st ed., 2008.
- Naẓ m al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt (Arrangement of Pearls on the Coherence of Verses), by Burhān al-Dīn Ibrāhīm b. ʿ Umar al-Biqāʿ ī (d. 885 AH), Dāʾ irat al-Maʿ ārif al-ʿ Uthmāniyyah, Hyderabad, India; ed. Dr. Muḥ ammad ʿ Abd al-Muʿ īd Khān, Dār al-Kitāb al-ʿ Arabī, Cairo, 1st ed., 1984.
- Lisān al-ʿ Arab, by Muḥ ammad b. Mukarram Ibn Manẓ ūr (d. 711 AH), ed. al-Yāzijī and a group of linguists, Dār Ṣ ādir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
- Al-Muḥ īṭ fī al-Lughah, by al-Ṣ āḥ ib Ismāʿ īl b. ʿ Abbād (d. 385 AH), ed. Muḥ ammad Ḥasan Āl Yāsīn, ʿ Ālam al-Kutub, Beirut, 1st ed., 1994.
- Mukhtār al-Ṣ iḥ āḥ , by Abū ʿ Abd Allāh Muḥ ammad b. Shams al-Dīn al-Rāzī (d. 691 AH), ed. Maḥ mūd Khāṭ ir and Dr. Ayman al-Shawwā, Dār al-Fayḥ āʾ , Damascus, 1st ed., 2021.
- Al-Muʿ jam al-Ishtiqāqī al-Muʾ aṣ ṣ al li-Alfāẓ al-Qurʾ ān al-Karīm (The Root-Based Etymological Dictionary of Qur'anic Vocabulary), by Dr. Muḥ ammad Ḥasan Ḥasan Jabal, Maktabat al-Ādāb, Cairo, 1st ed., 2010.
- Al-Miṣ bāḥ al-Munīr fī Gharīb al-Sharḥ al-Kabīr, by Aḥ mad b. Muḥ ammad b. ʿ Alī al-Fayyūmī (d. 770 AH), al-Maktabah al-ʿ Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Mughrib fī Tartīb al-Muʿ rib, by Abū al-Fatḥ Nāṣ ir al-Dīn al-